إرشاد الأمّة في مولد رسول العدالة والرّحمة للتّعرّف عن بعض دلالات نبيّنا الجَمّة صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الشّرف والكرامة صلاة يَنال بها كلٌّ مِنّا قَصْده ومَرامَه

2023-09-22

الحَمْدُ للهِ قَاسِمِ النِّعَمِ وَالهِبَاتِ، مُفِيضِ العَطَايَا وَالْبَرَكَاتِ، الَّذِي أَنَارَ الوُجُودَ بِخَيْرِ البَرِيَّةِ، وَنَشَرَ الخَيْرَ وَالأَمَانَ بِرِسَالَتِهِ المُحَمَّدِيَّةِ، فسبحانه من إلهٍ لَطِيفٍ وَدُود، شَرَّفَ الْوُجُودَ بِمِيلادِ أَعْظَمِ مَوْلُودٍ، وَمَنَّ عَلَى الْعَالَمِينَ بِإِيجَادِ أَشْرَفِ مَوْجُودٍ، نحمده تعالى ونشكره أن أسعدنا بميلاد مَن سما شرفا. وأسكننا به صلى الله عليه وآله وسلَّم من قصور الشرف غُرَفا. وجعل لنا شهر ولادته في كل عام موسما سعيدا. طاب فيه وقتنا فأكرِم به شهرا مباركا وعِيدا. عَطِّر اللهمّ مجالسَنا بأعطر صلاةٍ وأطيبِ تسليم، على أجلِّ مَوْلُودٍ وأكرمِ مَوْدُودٍ وأفضلِ كريم، اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آلِهِ، صلاة وسلاما نكونوا بهما مِنَ المخصوصِين لدَيْه والمتعلِّقِين بأذيالِهِ. ونتخلَّص ببركتهما من محن الوقت وأهواله. وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، رَضِيَ لَنَا الإسلاَمَ دِينا، وأَنْزلَ إِلَيْنا نُوراً وكِتاباً مُبِيناً، وَنَشَرَ بِالإِيمانِ عَلَى قُلُوبِنا بَرْداً وَيقِيناً، وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. أَقْوَمُ الخَلْقِ سِيرةً، وأَنْقاهُم بَاطِناً وسَرِيرَةً، وأَعْظَمُ النَّاسِ إِيمَانًا، وَأَكْثَرُهُمْ لِخَلْقِ اللهِ إِحْسَانًا،

بشرى لنا بالتهاني أهلَ مِلّتِهِ * هذا نبيُّكُمُ الحامي لِحَوْزتِهِ

محمدُ المصطفى الهادي بسنّتِهِ * إن شئتُمُ أن تكونوا في شفاعتِهِ

صلّوا عليه وزيدوا في محبّتِهِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمد. مطهِّرِ القلوب من الأدران. ومنوِّرِها بهديِ القرآن. وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا. ومنحهم إجلالا كاملا وتوقيرا. وصحابته الذين نصروا دينَه

وشريعتَه. وتبعوا طريقه وسنّتَه. صلاةً تمنّ بها علينا برؤية غرّته الوسيمة البهيّة. وتسعدنا بها سعادة مباركة هنيّة. وتميتنا بها على سنّته المحمّديّة. وطريقته المستقيمة السويّة. بفضلك وكرمك يا أرحم الرّاحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. نهنّيء أنفسنا بفضل الله، وكرم الله، وعطاء الله، ونِعَم الله، وخيرات الله، التي حفّنا بها وأكرمنا بها، ببركة سيّدنا ومولانا محمّد بن عبد الله. رسول الله. صلّى الله عليه وآلِه وسلَّم. لأنّ مِنْ أُصُولِ الإِيمَانِ مَعْرِفَةُ سيّدنا ومولانا مُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلَّم، وَأَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى، وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى في سورة الأحزاب: ((مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ)). جَاءَتْ رِسَالَتُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ مُكَمِّلَةً لِرِسَالاتِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِم السَّلامُ قَبْلَهُ، وَمُصَدِّقَةً لِمَا جَاؤُوا بِهِ، وَمُتَمِّمَةً لِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ وَالحِكْمَةِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى في سورة آل عمران: ((وَإِذَ اَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيئِينَ لَمَا آتَيْناكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَاقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)). جَاءَ هَذَا النَّبِيُّ العَظِيمُ صلّى الله عليه وآله وسلَّم لِلْبَشَرِيَّةِ رَحْمَةً وَهُدًى وَبُشْرَى، لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى في سورة سبأ: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)). وَمُقْتَضَى هَذَا الإِيمَانِ، التَّصْدِيقُ بِمَا جَاءَ بِهِ سَيِّدُنَا ومولانا مُحَمَّدٌ صلّى الله عليه وآله وسلَّم، وَالإِيمَانُ بِشَرْعِهِ، وَالتِزَامُ كِتَابِهِ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ، وَالاستِجَابَةُ لِحُكْمِهِ وَالتَّسْلِيمُ لأَمْرِهِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى في سورة النساء: ((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا)). يا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. إِنَّ الإحتِفَاءَ بِالمَولِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، احتِفَاءٌ بِهَذَا التَّكْرِيمِ الإِلَهِيِّ لِلْبَشَرِيَّةِ، وَشُكْرٌ للهِ تَعَالَى عَلَى أَنْ بَعَثَ فِيهَا هَذَا النَّبِيَّ صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وَجَعَلَهُ هُدًى وَبُشْرَى، وَرَحْمَةً وَعَدْلاً، وَخَيْرًا وَإِصْلاحًا، فَمَلأَ نُورُ اللهِ الأَنْفُسَ الَّتِي آمَنَتْ بِهِ، وَقَرَّتْ بِهِ أَعْيُنُ المُتَّبِعِينَ

لِهَدْيِهِ، فَهُمْ لَهُ مُحِبُّونَ، وَبِنَهْجِهِ مُتَمَسِّكُونَ، حَتَّى صَارَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَولَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، لِمَحَبَّتِهِمُ الصَّادِقَةِ لَهُ، وَالإِتِّبَاعِ الحَسَنِ لِنُبُوَّتِهِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى في سورة الأحزاب: ((النَّبِيءُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)). فذِكْرَى المَولِدِ النَّبِويِّ الشَّرِيفِ، هَذِهِ الذِّكْرَى المُبارَكَةُ العَطِرَةُ، ذِكْرَى تَسْعَدُ بِأَرِيجِ شَذَاها نُفُوسُ البَشَرِيَّةِ، وتَستَنيرُ بِمَعانِي دِلاَلاتِها الحَضارَةُ الإِنسانِيَّةُ، فَإِنَّ مَولِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لَهُ دَلاَلاتٌ عَظِيمَةٌ، ومَعانٍ سَامِيةٌ كَرِيمَةٌ، يَقولُ اللهُ تَعالَى في سورة آل عمران: ((وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))، وَقالَ جلَّ وَعَلاَ في سورة الأعراف: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيءَ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))، يا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. فسيّدنا ومولانا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم. الذِي نَعِيش هَذِهِ الأَيّامَ ذِكْرَى مَولِدِهِ الشَّرِيفِ، فَلَقَدْ جَاءَ صلّى الله عليه وآله وسلَّم بِلِواءِ العَدلِ والمُساواةِ بَيْنَ النَّاسِ، ورَفَعَ عَنْهُم مَا انْتَشَرَ مِنَ الظُّلْمِ والبَأْسِ، فَأعلَنَ أَنَّهُم سَواسِيةٌ لاَ تَفاضُلَ بَينَهم إلاَّ بِجَمِيلِ الفَضائِلِ، ولاَ تَمايُزَ بَينَهُم إلاَّ بِطِيبِ الخِلاَلِ والشَّمائِلِ، قَالَ تَعالَى في سورة الحجرات: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))، وَقَدْ دلَّتِ الأَدِلَّةُ الشَّرعِيَّةُ وسُنَنُ اللهِ فِي الأَوَّلِينَ والآخِرينَ أَنَّ العَدلَ دِعامَةُ بَقاءِ الأُمَمِ، ومُستَقَرُّ أَساساتِ الدُّوَلِ، وبَاسِطُ ظِلاَلِ الأَمْنِ، ورَافِعُ أَبنِيَةِ العِزِّ والمَجْدِ، ولِذلِكَ كَانَ العَدلُ هوَ غايَةَ الرِّسالاَتِ السَّماوِيَّةِ كُلِّها، قَالَ تَعالَى في سورة الحديد: ((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ

بِالْقِسْطِ))، وإِنَّ عَدلَ الإِسلاَمِ الذِي جَاءَ بِهِ سيدنا رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم هوَ عَدلٌ يَسَعُ الأَصدِقاءَ والأَعْداءَ، والأَقْرِباءَ والغُرَباءَ، والأَقوياءَ والضُّعفاءَ، والمَرؤوسِينَ والرُّؤساءَ، إِنَّهُ عَدلٌ يُنَظِّمُ كُلَّ مَيادِينِ الحَياةِ ومَرافِقِها، ودُروبِها وشُؤونِها، فِي الدَّولَةِ والقَضاءِ، والرَّاعِي والرَّعِيَّةِ، والأَولاَدِ والأَهلِينَ، إِنَّهُ عَدلٌ فِي حَقِّ اللهِ، وَعدلٌ فِي حُقوقِ العِبادِ، فِي الأَبْدانِ والأَمْوالِ والأَقْوالِ والأَعْمَالِ، قَالَ تَعالَى في سورة النساء: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقَيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً))، إِنَّهُ عَدلٌ فِي كُلِّ مَيْدانٍ، وقِسْطٌ يَكفُلُ الحَقَّ لِكُلِّ إِنسَانٍ، ولَو كَانَ مِنَ الأَعداءِ المُناوئينَ. قال تعالى في سورة المائدة: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ))، هَذا هوَ العَدلُ العَالَمِيُّ الذِي جَاءَ بِهِ رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. مُنْذُ أَكثَرَ مِنْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَرْنًا، والذِي أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يَصْدَعَ بِهِ حَيْثُ قَالَ في سورة الشورى: ((وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُ))، يا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وإِذا كَانَ نَبِيُّنا صلّى الله عليه وآله وسلَّم قَدِ اهتمَّ بِالعَدلِ بَيْنَ عُمومِ النَّاسِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ أَصَّلَهُ أَكثَرَ وأَعمَقَ بَيْنَ ذَوِي الرَّوابِطِ النِّسَبِيَّةِ، والقَرابَاتِ السَّبَبِيَّةِ، فَجَعلَ أَحَقَّ النَّاسِ بِالعَدلِ الأَقرَبينَ، فَمَنِ ابتَغَى بِرَّ أَبْنائِهِ وبَناتِهِ، لِيُحِبُّونَهَ فِي حَياتِهِ، ويَتَرحَّمونَ عَلَيهِ بَعْدَ مَماتِهِ، وتَصفُو قُلُوبُهم مَعَ بَعْضِهم؛ فَلْيَتَّقِ اللهَ ولَيُقِمِ العَدلَ فِيما بينَهم، يُساوِي بَينَهم فِي العَطِيَّةِ والمُعامَلَةِ. والنَّظْرَةِ والإبتِسامَةِ، فَفي الحديث الصحيح عَنِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ((أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقالَ: إِنِّي نَحلْتُ ابنِي هَذا غُلاَمًا كَانَ لِي، فَقالَ رَسولُ اللهِ: أَفعلْتَ هَذا بِوَلَدِكَ كُلِّهِم؟ قَالَ: لاَ، قَالَ صلى الله عليه وسلم: اتَّقوا اللهَ واعْدِلُوا فِي أَولاَدِكُم. قَالَ: فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ))، وفِي رِوايَةٍ: ((إِنَّ لِبَنِيكَ عَلَيكَ مِنَ الحَقِ أَنْ تَعْدِلَ بَينَهُم، فَلاَ

تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ))، وفِي أُخْرَى: ((أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيكَ فِي البِرِّ سَواءً؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَلاَ إِذَنْ))، وفِي رِوايَةٍ: ((سَوُّوا بَيْنَ أَولاَدِكُم فِي العَطِيَّةِ كَما تُحِبُّونَ أَنْ يُسَوُّوا بِينَكُم فِي البِرِّ))، إِنَّ النُّفوسَ حِينَ تَتَشَرَّبُ بِالعَدلِ فَيَكونُ سَجِيَّةً لَها فَإِنَّهُ يَقُودُها إِلَى مَحاسِنِ الأَخلاَقِ ومَكارِمِ المُروءَاتِ، فَيَنْعَكِسُ هَذا العَدلُ عَلَى السُّلوكِ كُلِّهِ، بِحَيْثُ تُصْبِحُ جَمِيعُ الصِّفاتِ وَسَطاً بَيْنَ الإِفراطِ والتَّفْرِيطِ، جُودٌ وسَخاءٌ مِنْ غَيْرِ إِسرافٍ ولاَ تَقتِيرٍ، وشَجاعَةٌ وقُوَّةٌ مِنْ غَيْرِ جُبْنٍ ولاَ تَهَوُّرٍ، وحِلْمٌ وأَنَاةٌ مِنْ غَيْرِ غَضَبٍ مَاحِقٍ أَو مَهانَةٍ مُردِيَةٍ، فُكُلُّ تَعامُلٍ فَقَدَ العَدلَ فَهوَ ضَرَرٌ وإِضْرارٌ، وفَسادٌ وإِفسادٌ. قال تعالى في سورة الشعراء: ((وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)). يا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. لَئِنْ كَانَتْ رِسالَةُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. رِسالَةَ عَدالَةٍ ومُساواةٍ، نَشَرَتِ العَدلَ وَمَحَتِ الظُّلْمَ، وجَعَلَتِ النَّاسَ سَواسِيةً أَمامَ الحَقِّ، فَإِنَّ هَذِهِ الرِّسالَةَ قَدْ تَميَّزَتْ بِصِفَةٍ أُخْرَى، وتَجلَّتْ فِيها مَزِيَّةٌ عُلْيا، إِنَّها صِفَةُ الرَّحمَةِ. والعَطْفِ والشَّفَقَةِ. والرَّأْفَةِ بِالخَلْقِ أَجمَعِينَ، فَقَدْ كَانَ مَبْعَثُ سَيِّدِنَا ومولانا مُحَمَّدٍ رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. رَحمَةً شَمِلَتْ كُلَّ مَوجُودٍ، وَعَمَّ نَفْعُها كُلَّ مَخلُوقٍ فِي هَذا الوُجودِ، قَالَ تَعالَى في سورة الأنبياء: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ))، بَعَثَهُ رَبُّهُ فَسَكَبَ فِي قَلْبِهِ مِنَ العِلْمِ والحِلْمِ، وفِي خُلُقِهِ مِنَ الإِيناسِ والبِرِّ، وفِي طَبْعِهِ مِنَ السُّهولَةِ والرِّفْقِ، وفِي يَدِهِ مِنَ السَّخاءِ والنَّدَى. مَا جَعَلَهُ أَزكَى عِبادِ الرَّحمنِ رَحمَةً، وأَوسَعَهُمْ عَاطِفَةَ، وأَرْحَبَهُمْ صَدراً، قَالَ تَعالَى في سورة آل عمران: ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ))، وقَالَ سُبْحانَهُ في سورة التوبة: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ))، وَجاءَ صلّى الله عليه وآله وسلَّم. بِرِسالَةِ الإِسلاَمِ، رِسالَةِ خَيْرٍ وسَلاَمٍ ورَحْمَةٍ. لِلْبَشَرِيَّةِ كُلِّها، فَدَعا إِلَى التَّراحُمِ، وجَعَلَ الرَّحمَةَ مِنْ دَلائلِ كَمَالِ الإِيمَانِ، فَفي مستدرك الحاكم ورواه الطبراني. عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ

عَنْهُ. عَنِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وسلَّم أَنَّهُ قَالَ: ((لَنْ تُؤمِنوا حَتَّى تَراحَمُوا، قَالُوا: يَا رَسولَ اللهِ، كُلُّنا رَحِيمٌ! قَالَ: إِنَّهُ لَيسَ بِرَحْمَةِ أَحَدِكم صَاحِبَهُ، ولَكِنَّها رَحمَةُ العامَّةِ))، إِنَّ الرَّحمَةَ صُورَةٌ مِنْ كَمالِ الفِطْرَةِ وجَمالِ الخُلُقِ، تَحْمِلُ صَاحِبَها عَلَى البِرِّ، والرَّحمَةَ لاَ تَقْتَصِرُ علَى مَنْ تَعْرِفُ مِنْ قَرِيبٍ أَو صَدِيقٍ، ولَكِنَّها رَحمَةٌ تَسَعُ النَّاسَ كُلَّهُمْ، وأَحادِيثُ رَسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم تُبْرِزُ هَذا العُمومَ فِي إِسْداءِ الرَّحْمَةِ، والحَثِّ عَلَى إِفشائِها وانْتِشارِها، فَفي البخاري عَنْ جرير بن عبدالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم: ((لاَ يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لاَ يَرْحَمِ النَّاسَ))، وفِي الحَدِيثِ المتّفق عليه عَنْ أَبِي هُريرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم: ((مَنْ لا يَرحَمْ لا يُرحَمْ))، والمُؤمِنُ قَوِيُّ الإيمانِ، هوَ مَصْدَرُ خَيْرٍ وبِرٍّ وسَلاَمٍ. لِما حَولَهُ ومَنْ حَولَهُ، بَلْ إِنَّ تَعالِيمَ الإِسلاَمِ وآدابَ الدِّينِ الذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم فِي هَذا البَابِ تَتَجاوَزُ الإِنسانَ النَّاطِقَ إِلى الحَيوانِ الأَعْجَمِ، وتَتَرقَّى فِي الرَّحمَةِ بِالبَهائِمِ حتَّى فِي حَالِ ذَبْحِها، والمَشْروعِ مِنْ قَتْلِها، ففي صحيح مسلم عن شدّاد بن أوسٍ رضي الله عنه، عن رَسُول اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم قال: ((إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، فَإِذا قَتَلْتُمْ فأَحسِنوا القِتْلَةَ، وإِذا ذَبَحْتُمْ فَأَحسِنوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُم شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ)). يا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. حَرِيٌّ بِنَا فِي ذِكْرَى مَولِدِهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم أَنْ نَعُودَ إِلَى سِيرَتِهِ، لِنَتَّخِذَهُ قُدْوَةً فِي كُلِّ شُؤُونِهِ، سِيرَةٌ واضِحَةٌ فِي جَمِيعِ أَطْوارِها ومَراحِلِها، والدَّارِسُ لِهَذِهِ السِّيرَةِ العَظِيمَةِ يَجِدُ أَنَّهُ صلّى الله عليه وآله وسلَّم أُنْموذَجُ الإِنسانِيَّةِ الكَامِلَةِ، ومُلتَقى الأَخلاَقِ الفَاضِلَةِ، قال تعالى في سورة الأحزاب: ((لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)). وإِنَّ حُبَّ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وسلَّم لا يَكُونُ بِالإِدِّعَاءِ وَالعَاطِفَةِ المُجَرَّدَةِ، بَلْ بِإِجْلالِ قَدْرِهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وَنَشْرِ هَدْيِهِ، وَتَعْظِيمِ سُنَّتِهِ، وَبَيَانِ رَحْمَتِهِ وَسَمَاحَتِهِ، وفي كتاب مشكاة المصابيح

للخطيب التبريزي. قَالَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله وسلَّم: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ وَرَسُولَهُ أَوْ يُحِبَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَلْيَصْدُقْ حَدِيثَهُ إِذَا حَدَّثَ، وَلْيُؤَدِّ أَمَانَتَهُ إِذَا ائتُمِنَ، وَلْيُحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَهُ)). وَمَعَ حُبِّ المُسلِمينَ لِنَبِيِّهِمْ صلّى الله عليه وآله وسلَّم وتَعظِيمِهِمْ لَهُ وتَوقِيرِهِمْ لِجَنابِهِ؛ فَإِنَّ عَقِيدَتَهُمْ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ رَسُولٌ، عَبْدٌ لاَ يُعبَدُ، ورَسولٌ لاَ يَكْذِبُ، بلْ يُطاعُ ويُحَبُّ. ويُوَقَّرُ ويُتَّبَعُ، إِذْ شَرَّفَهُ اللهُ بِالعُبُودِيَّةِ والرِّسالَةِ، ولَقَدْ عَلَّمَنا رَبُّنا مَوقِعَ نَبِيِّنا مِنَّا فَقالَ عَزَّ شأنُهُ في سورة الأحزاب: ((النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً))، وَلِذَلِكَ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ غَرْسِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وسلَّم بِهَذَا المَعْنَى فِي قُلُوبِ الشَّبَابِ وَالنَّاشِئَةِ، وَتَعْرِيفِ النَّاسِ بِفَضَائِلِهِ وَشَمَائِلِهِ، وَنَشْرِ مَحَاسِنِ رِسَالَتِهِ، وَالأُمَّةُ اليَوْمَ يَا عِبادَ اللهِ. مُطَالَبَةٌ أَنْ تَقُومَ بِنَشْرِ فَضَائِلِ رَسُولِهَا الكَرِيمِ عَلَى العَالَمِينَ، بِمُخْتَلَفِ الطُّرُقِ وَالوَسَائِلِ المُتَاحَةِ، إِذْ إِنَّنَا نَعِيشُ فِي عَالَمِ زَحْمَةِ المَعْلُومَاتِ. وَتَنَوُّعِ وَسَائِلِ الاتِّصَالاتِ، فَإِذَا مَا اغتُنِمَ هَذَا الجَانِبُ أَحْسَنَ اغتِنَامٍ، وَوُظِّفَ فِي التَّعْرِيفِ بِمَزَايَا سَيِّدِ الأَنَامِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم. كَانَ ذَلِكَ مَدْعَاةً لاهتِمَامِ الآخَرِينَ بِشَخْصِيَّتِهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم، وَالبَحْثِ الجَادِّ عَنْ شَمَائِلِهِ وَأَخْلاقِهِ. يا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. مَا أَحْوَجَنَا وَنَحْنُ نُحيِي هَذهِ الذِّكْرَى الغَالِيَةَ فِي نُفُوسِنَا. أنْ نَسْعَى جَاهِدِينَ لِنُوَحِّدَ جُهُودَنَا نَحْوَ كُلِّ مَا هُوَ خَيْرٌ، وَنَعْتَصِمَ بِحَبْلِ اللهِ المَتِينِ. وَسِرَاجِهِ المُنِيرِ، فَنَزْدَادَ كُلَّ يَومٍ سُمُوًّا فِي الرُّوحِ، وَنَقَاءً فِي النَّفْسِ، وَإِنَّ مِنْ أَهَمِّ أَوْجُهِ الاِحتِفَاءِ بِالمَوْلِدِ الشَّرِيفِ، إِحْيَاءَ السُّنَنِ الحَسَنَةِ، وَنَشْرَ الفَضَائِلِ وَالقِيَمِ الرَّفِيعَةِ، فَقَدْ جَاءَ رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم بِنَهْجِ الخَيْرِ، وَدَعَا أُمَّتَهُ إِلَى فِعْلِ الخَيْرَاتِ وَالتَّسَابُقِ إِلَيْهَا، وَدَلَّهُمْ عَلَى أَبْوَابِهَا، وَبَيَّنَ لَهُمْ أَجْرَهَا وَثَوَابَهَا، ذَلِكَ أَنَّ الخَيْرَ العَامَّ لِلْمُجْتَمَعِ أعظمُ ثوابًا وأَبْقَى نَفعًا، إِذْ تَعُودُ ثَمَرَتُهُ إِلَيْهِمْ، وَتَصْلُحُ بِهِ أَحْوَالُهُمْ، فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ، وَاذْكُرُوا عَظَمَةَ نَبِيِّكُمُ الأَمِينِ،

وَكَرَامَتَهُ عِنْدَ رَبِّ العَالَمِينَ، وَاقتَدُوا بِهِ، وَرَبُّوا أَبْنَاءَكُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَاجْعَلُوا مِنْ هَذِهِ المَبَادِئ لَكُمْ مَنْهَجًا، اقتَدُوا بِنَبِيِّكُمْ وَسِيرُوا عَلَى نَهْجِهِ وَطَرِيقَتِهِ، وَلْتَكُنْ ذِكْرَى مِيلادِهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم بَاعِثًا لَكُمْ عَلَى تَجْدِيدِ حُبِّهِ وَطَاعَتِهِ؛ حَتَّى يَغْمُرَكُمُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّتَهُ. وَحَقِّقُوا بِمَحَبَّتِكُمْ لِنَّبِيِّكم خَيْرِيَّتَكُمْ، وتَنَالُوا شَفَاعَتَهُ يَوْمَ الدِّينِ. وَلْيَكُنِ احتِفَاؤُكُمْ بِمَوْلِدِهِ سُنَّةَ خَيْرٍ وَهُدًى، وَنَهْجَ رُشْدٍ وَتَسْدِيدٍ. فاستعدّوا رحمكم الله. لاستقبال ليلة مولده السعيد. الذي هو عند المحبّين في هذا الجناب أجلّ عيد. ويا له من عيد. ليلة الكلام فيها عن أشرف المخلوقات. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. المدح فيها لمن مدحه الله في القرآن. والسيرة فيها سيرة من جعل الله ذِكْره شرط في صحّة الإيمان. عنوان ذلك: تعظيم ما عظّم الله. فقد رآه صلى الله عليه وسلم بعض الصالحين في المنام. فسأله عن عمل المولد وعن حُكم هذا القيام. فقال عليه الصلاة والسلام: من فرِح بنا فرِحنا به. وأكثروا فيها وفي غيرها من ليالي هذا الشهر الكريم. من الصلاة عليه والتسليم. فإنّها مفتاح القلوب. ومفرّجة الكروب. وسبب القرب يوم القيامة من الحبيب المحبوب. القائل صلوات ربي وسلامه عليه: ((أقربكم منّي مجلسا يوم القيامة. أكثركم عليّ صلاة)). اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدنا محمد. وعلى آله وصحْبه. كلّما ذَكرك وذَكره الذاكرون. وغفَل عن ذَكرك وذَكره الغافلون. اللهم زيّن ظواهرنا وبواطننا بأنوار الصلاة والسلام. على خير الأنام. مَن طاب به الإفتتاح وتعطّر بطيب الثناء عليه المجلس ولذّ به الإختتام. سيِّدِنا وسندِنا ومولانا محمّدٍ أفضلِ موجود. وأكملِ مولود. تاجِ الرسل الكرام. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آله وصحْبه. صلاة تغرقنا بها في بحر مودّته وحبّه. وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه. اللَّهُمَّ يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ، وَيَا أَجْوَدَ مَنْ أَعْطَى، وَيَا أَكْرَمَ مَنْ عَفَا، وَأَعْظَمَ مَنْ غَفَرَ؛ نَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرَاتِ أَوْفَرَهَا، وَمِنَ الْعُلُومِ أَنْفَعَهَا، وَمِنَ الْأَخْلَاقِ أَكْمَلَهَا، وَنَسْأَلُكَ السَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا، وَالْفَوْزَ فِي الْآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إنّا نتوجَّهُ إليكَ، ونتشفَّعُ إليكَ بحقِّه عليكَ، فهوَ أَوْجَهُ الشُّفعاء لديكَ، وأكرمُ الخَلق عليكَ. أَنْ تُشرِّفنا في

هذه الدُّنيا بطاعته، وأْتِّبَاع سُنَّته، وأْغتنام زيارته، وتَحشُرَنا يومَ القيامة في شفاعته وزُمرته. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ